على نصبه حالا من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا والتثنية
ظاهرة فيمن جعل الاية مخصوصة في الراهب والشيطان ومن جعلها
في الجنس فالمعنى فكان عاقبة الفريقين او الصنفين • قال مقاتل
يعني المنافقين واليهود ونصب عاقبتهما على انه خبر كان
والاسم انهما في النار • وقرا عبد الله وزيد بن علي والاعمش وابن
ابي عبلة برفعه خبرا والظرف ملغى فيتعلق بالخبر وعلى هذا
فيكون تاكيدا لفظيا للحرف واعيد معه ضمير ما دخل عليه كقوله
في الجنة خالدين فيها وهذا على مذهب سيبويه فانه يجيز الغا
الظرف وان اكد والكوفيون يمنعونه وهذا حجة عليهم وقد
يجيبوا بانا لا نسلم ان الظرف في هذه القراة ملغى بل نجعله خبرا لان
وخالدان خبرا لان وهو محتمل لما قالوه الا ان الظاهر خلافه • قال
القرطبي وهذه القراة خلاف المرسوم • قوله وذلك جزاء الظالمين
اي المشركين كقوله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله في اوامره ونواهيه واداء فرايضه واجتناب معاصيه
ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة • والعرب تكني عن
المستقبل بالغد • وقيل ذكر الغد تنبيها على ان الساعة قريبة
كقوله • وان غدا للناظرين قريب • وقال الحسن وقتادة
قرب الساعة حتى جعلها كغد لان كل ات قريب والموت لا محالة
ات ومعنى ما قدمت اي من خير او من شر وتنكير النفس لاستقلال
الانفس التي تنظر فيما قدمت للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة
في ذلك وتنكير الغد لتعظيمه وابهام امره كانه قيل الغد لا تعرف
كنهه لعظمه • وقرا العامة بسكون لام الامر في قوله ولتنظر وابو
حيوة ويحيى بن الحرث بكسرها على الاصل والحسن بكسرها ونصب
الفعل جعلها لام كي ويكون المعلل مقدرا اي ولتنظر نفس حذركم
واعمالكم قوله واتقوا الله تاكيد • وقيل كرر لتغاير متعلق
التقويين فمتعلق الاولى اداء الفرايض لاقترانه بالعمل والثانية
ترك المعاصي لاقترانه بالتهديد والوعيد قال معناه الزمخشري
ثم قال ان الله خبير بما تعملون • قال قتادة خبير بما تعملون
اي بما يكون منكم قوله ولا تكونوا العامة على الخطاب وابو حيوة
بالغيبة على الالتفات نسوا الله اي تركوه فانساهم انفسهم ان
يعملوا لها خيرا قاله المقاتلان • وقيل نسوا حق الله فانساهم حق
انفسهم قاله سفيان • وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه
فانساهم انفسهم بالعذاب اي يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى
وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم انفسهم
عند التوبة • وقيل انساهم انفسهم اي اراهم يوم القيمة من الاهوال
ما نسوا فيه انفسهم كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم
هوا وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ونسب تعالى الفعل الى نفسه في انساهم اذ كان ذلك بسبب
امره ونهيه كقولك احمدت الرجل اذا وجدته محمودا • وقيل نسوا
الله في الرخا فانساهم انفسهم في الشدايد اولئك هم الفاسقون
قال ابن جبير العاصون • وقال ابن زيد الكاذبون • واصل الفسق
الخروج اي الذين خرجوا عن طاعة الله قوله لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اي في الفضل والرتبة • لما ارشد المومنين

الى ماهو

الى ما هو مصلحتهم يوم القيمة بقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
وهدد الكافرين بقوله الذين نسوا الله فانساهم انفسهم بين
بهذه الاية الفرق بين الفريقين • واعلم ان الفرق بينهما معلوم
بالضرورة وانما ذكر الفرق في هذا الموضع للتنبيه على عظم ذلك
الفرق ثم قال اصحاب الجنة هم الفايزون وهذا كالتفسير
لنفي تساويهما وهم يجوز ان يكون فصلا وان يكون مبتدا فعلى
الاول الاخبار بالمفرد • وعلى الثاني بجملة • ومعنى الفايزون اي المقربون
المكرمون وقيل الناجون من النار • ونظير هذه الاية قوله لا
يستوي الخبيث والطيب • وقوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون وقوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار • وقد مضى الكلام في ذلك •
فصل احتجت المعتزلة على ان صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة
بهذه الاية قالوا لان الاية دلت على اصحاب النار لا يستويان فلو دخل
صاحب الكبيرة الجنة لكان اصحاب الجنة من اصحاب النار يستويان واصحاب الجنة لاصح
وهو غير جائز وجوابه معلوم فصل دلت هذه الاية
على ان المسلم لا يقتل بالذمي كما هو مذكور في كتب الفقه قوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله وهذا حث على تامل مواعظ القران وبين انه لا عذر في ترك
التدبر فانه لو خوطب بهذا القران الجبال مع تركيب العقل فيها
لانقادت لمواعظه ولرايتها على صلابتها ورزانتها خاشعة
متصدعة اي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع
المتشقق • وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية
الله ان يعصيه فيعاقبه • وقيل هو على وجه المثل للكفار كقوله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس اي انه لو انزل هذا القران على الجبل
لخشع لوعده وتصدع لوعيده وانتم ايها المستهزون باعجازه
لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده • والغرض من هذا
الكلام التنبيه على فساد قلوب هولا الكفار وغلظ طباعهم
ونظيره قوله ثم قست بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لو انزلنا هذا القران
يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد انزلناه عليك
وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه ان ثبته لما لم يثبت عليه
الجبل • وقيل انه خطاب للامة وان الله تعالى لو انذر بهذا القران
الجبال لتصدعت من خشية الله والانسان اقل قوة واكثر ثباتا
فهو يقوم بحقه ان اطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب
ومزجور بالعقاب قوله خاشعا حال لان الروية بصرية
وقرا طلحة مصدعا بادغام التاء في الصاد قوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو لما وصف القران بالعظم ومعلوم
ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة
الله تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم قال ابن عباس معناه عالم السر والعلانية
وقيل ما كان وما يكون وقال سهل عالم بالاخرة والدنيا وقيل
الغيب ما لم يعلمه العباد ولا عاينوه والشهادة ما علموا وشاهدوا
وقوله الرحمن الرحيم تقدم مثله قوله هو الله الذي لا اله الا هو

King Saud University
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)